



أعمال بخطوم تشبه الجسد البشري

## فنانة مصرية تخلق من المعمار كائنات حية

دينا ربحان: ليس هناك فن نسوي وآخر ذكوري

وتكشف الفنانة عن أنها مشغولة بـ"أنسنة العمارة" ومتأثرة كثيرا بظل التماثيل والمباني، في عمارة روما وفنونها، وكثيرا ما تجد نفسها وقد أخذها الشغف بالعمارة والتماثيل إلى البحث عن شخص يختبئ بداخل الكتل، لافتة إلى أن الإنسان أحد المحاور الرئيسية لمحتواتها.

وهذا ما يؤكد الناقد رمضان عبدالمعتمد في مقال سابق له حيث يعتبر أن "المتأمل في تجربة دينا ربحان يجدها تسعى دائما نحو التأكيد على مفهومات الهندسية في أن واحد، وهو ما يؤكد صدقها في أنسنتها لأعمالها المعمارية الخزفية، ولعل المشاهد على ذلك تلك الأطروحات التشكيلية من خلال التبسيط الذي نجده واضحا في تفاصيل كتلتها المعمارية".

ويرى الناقد أن في أعمال الفنانة تتعاقب الخطوط المستقيمة والمنحنية والمتكررة والمسماة والدائرية لتعطينا نسقا جمالياً يؤكد على مفهوم العمارة العضوية، والمدقق في تجربتها يستشعر أيضا صفة الصريحة التي تتميز بها أبنية العمارة الإسلامية والقبطية في مصر في الأزمنة القديمة.

كما يرى عبدالمعتمد أنه "ثمة حضور قوي للشكل الإنساني الذي تجاوز المخيل من خلال ولوجه داخل الكتل المعمارية التي أنجزتها الفنانة دينا ربحان بسيمبوزيوم جامعة الأقصر الأفريقي 2020، وما يميز تجربة دينا هو تفهمها الشديد لمهوم التجريد، ولأن التجريد في معناه هو تبديد للمعنى، فإننا نجد ذلك واضحا وجليا في طرحها البصري الذي يتجلى فيه صدق التشكيل الذي يجد له مرجعية حضارية من العمارة الإسلامية والقبطية في مصر".

يذكر أن الفنانة التشكيلية الدكتورة دينا ربحان هي نحاة وخزافه مصرية ومدرة النحت في كلية الفنون الجميلة بجامعة الإسكندرية، حصلت على الدكتوراه في تخصص النحت الخزفي حيث أجرت بحثها وتجاربهما الفنية في أكاديمية الفنون الجميلة بروما وجامعة كارديف ميتروبوليتان بإنجلترا، وقد أفرق تنقلها بين هذه الأكاديميات الفنية العالمية تجربتها الفنية وصلقت موهبتها في العمل على خامة البورسيلين. وشاركت الفنانة في العديد من المعارض والسيمبوزيومات وورش العمل المحلية والدولية، وهي عضو نقابة الفنانين التشكيليين وعضو باتيليه الإسكندرية إلى جانب عضويتها بمؤسسات فنية دولية مثل sculpture network International وCente، ولها مشاركات فنية في بعض البلدان بجانب مصر، مثل إيطاليا وفرنسا.

الدوام تنوع في الحضور والمشاركين، من أجل اتساع دائرة المشاركة والتفاعل، وإتاحة الفرصة للمزيد من تبادل الرأي والتجارب والخبرات بين الفنانين التشكيليين، واصفة المعارض والمقتنيات بأنها حالة من التلاحم بين الفنانين، وبخاصة تلك التي تضم وجوها من مختلف الأقطار العربية والأجنبية أيضا.

### أنسنة المعمار

حول موضوعات منحوتاتها، تقول ربحان إنها تأثرت كثيرا في أعمالها بالعمارة المصرية بوجه عام، وعمارة الإسكندرية مسقط رأسها ومقر إقامتها وعملها في الجامعة، وأن التماثيل المصرية القديمة، التي امتزجت بعمارة المعابد، بجانب المعابد اليونانية والرومانية في الإسكندرية، وتشجيعها بثقافة البحر المتوسط جميعها موضوعات صارت هي المفردات التي تستلهم منها منحوتاتها.

وتضيف أنها حين تبدأ نحت عمل ما، فإنها تطلق العنان لأفكارها، وكثيرا ما تبدأ بتفكير فكرة ما ومع العمل تنتهي تلك الفكرة بعمل فني آخر مختلف. وحول مدى تمتع الفنانة التشكيليات العربيات بمساحة كافية من الحرية، ترى ربحان أن الحرية الفنية موجودة لكنها تكون لدى المرأة على استحياء، لكن رغم ذلك الاستحياء، إلا أن هناك بالفعل حالة من الوعي والاستيعاب المجتمعي للفن التشكيلي.

وتضيف أن خارطة متذوقي الفنون التشكيلية باتت أوسع وأكبر وأكثر تفاعلا مع الحركة التشكيلية في مختلف البلدان العربية. وتعتبر الفنانة عن أملها في أن تشهد الحركة التشكيلية العربية المزيد من المقتنيات والمعارض وصلات العرض أيضا، وأن يكون هناك على

تزخر الحركة التشكيلية العربية بالعديد من التجارب التي يبقى الكشف عنها أمرا ملحا، وقد تمكن فنانون كثيرون من كسر حاجز "الشللية" التي تتحكم في المعارض والتظاهرات الفنية العربية، من خلال "السوشيل ميديا" الذي بات مبررا فنيا غاية في الأهمية. وهذا ما تؤكد الفنانة التشكيلية المصرية الدكتورة دينا ربحان.

ريحان إنها لا تؤمن بوجود فن نسوي وآخر ذكوري، وتؤمن بأن الفن هو الفن دون تصنيف والمهم أن يكون الفن "معجونا بالهوية"، مشيرة إلى أن الرجل حاضر بقوة في منحوتاتها بجانب المرأة، وبذات الحضور لكل منهما، وأنها تتناولهما برؤية إنسانية بحتة.

وتضيف أنها حين تبدأ نحت عمل ما، فإنها تطلق العنان لأفكارها، وكثيرا ما تبدأ بتفكير فكرة ما ومع العمل تنتهي تلك الفكرة بعمل فني آخر مختلف.

وحول مدى تمتع الفنانة التشكيليات العربيات بمساحة كافية من الحرية، ترى ربحان أن الحرية الفنية موجودة لكنها تكون لدى المرأة على استحياء، لكن رغم ذلك الاستحياء، إلا أن هناك بالفعل حالة من الوعي والاستيعاب المجتمعي للفن التشكيلي.

وتضيف أن خارطة متذوقي الفنون التشكيلية باتت أوسع وأكبر وأكثر تفاعلا مع الحركة التشكيلية في مختلف البلدان العربية. وتعتبر الفنانة عن أملها في أن تشهد الحركة التشكيلية العربية المزيد من المقتنيات والمعارض وصلات العرض أيضا، وأن يكون هناك على



## مجسم رديء يستعيد أطلال الفن التوتاليتاري

الفني واستثنائية مشاعره وأفكاره المطروحة.

وما زاد من عبثية إقامته، هو أنه من ناحية، مشغول بأسلوب فني باند خارج من زمن الفن التوتاليتاري الذي لطالما ادعى بأنه فن واقعي. ولكنه في حقيقته إما نكل أو لم يعترف بأي عمل، إلا إن كان تجسيدا لجهة نظر النظام الحاكم والترويج له ولمبادئه التي غالبا ما كانت مبادئ واهية وجذابة وفضفاضة أدعت صالح الشعب. ومن ناحية ثانية، ظهرت هذه العبثية مرتبطة بتوقيت إقامته في عز الثورة اللبنانية التي تصارع لحماية ذاتها من القمع، وتتابع في الوقت ذاته العمل على بلورة هوية وطنية جديدة تمحو الطائفية والولاء إلى الخارج، وتفرض وتعاقب الفاسدين الذين مارسوا إرهابهم طويلا على البلاد. وإلى جانب ما أعلنه هذا النصب سياسيا، حضر الشق الفني من خلال هذا المنطق: بما أن جمهوري شمل كل الوطن، فهذا يعني أيضا أنني استوليت على ميوله الفنية، لذلك كان لي الحق في أن أنصب في مكان مشترك وعام.

اختصر هذا المجسم، الفن الهابط من خلال كونه نسخة مستنسخة غير مُدعاة لمئات من النصب التذكارية التي انتشرت في زمن الستالينية والنازية والشيوعية. تماثيل لآفي معظمها الساحق مصيره في المتاحف التاريخية وليس الفنية.

وأعلن من الناحية الاجتماعية أن جمهوره الشامل هو أولا، خاضع لصورة الزعيم، الوصي الوحيد على مصطلحه. ومن ناحية ثانية، أعلن بوضوح أنه يحض جمهوره إلى ممارسة ما يشبه شعائر العبادة للشخصية التي يجسدها ويمثلها، وهي قاسم سليمان الذي "لا يموت". هكذا يجيء النصب تكريسا لذكراه في وجدان الجمهور الوهمي بشموليته، وتأكيدا على قدوم الزمن الذي سينتصر فيه الحق المتمثل في بطلهم الخالد هذا، على كل ما هو ليس عليه، وله، ومنه.

وهيئة المجسم التي تنتمي لانتفاء تاما إلى الفن الشمولي الذي يريد إعلاء شأن من يصوره إلى أقصى حد ممكن، تشي عكس ما أراده أرباب النصب. إنها تشي بالضعف أكثر ممّا تعبر عن القوة. فالمجسم أقيم بعد مقتل قاسم سليمان في ضربة جوية أميركية، لرفع معنويات جمهور الحزب الضيق الذي تلقى ضربة قوية بموته.

إنه فن ماساوي لعبثيته ولتعتّره في وحول الوهم الجماعي وريائه المؤدلج، فن شمولي المنطق والمظهر اخترع عبره أرباب النصب، سليمان البطل الخالد والشامل والمُستمر بعد مماته في إنقاذ اللبنانيين رغما عنهم، والمصرّ على تحرير فلسطين بمعزل عن وعلى غفلة من أهلها.



ذروة الفن الهابط

ميموزا العراوي  
ناقدة لبنانية



على أطلال فن الوهم التوتاليتاري/ الترويجي ارتفع مجسم تذكاري للإيراني قاسم سليمان في فضاء لبناني عام، لينتوجه إلى ذاته قبل توجهه إلى جمهوره، تماما كما توجه كل فن توتاليتاري إلى أذان وعيون صانعيه قبل توجهه إلى مُتلقيه. والفن التوتاليتاري أو الشمولي هو باختصار شديد، الفن الذي حاول السيطرة على كل جوانب الحياة الاجتماعية بما في ذلك الاقتصاد والتعليم والفن والعلوم والحياة الخاصة وأخلاق المواطنين. من أجواء هذا الفن البائد ذكرت المواقع الإخبارية أن "حزب الله" أزاح الستار عن مجسم خشبي يجسد سليمان، وهو يشير بإصبعه نحو الحدود اللبنانية الإسرائيلية وإلى أراضي الجليل المحتلة وخلفه العلم الفلسطيني، وذلك في بلدة مارون الراس. ومن نافلة القول إن أرباب النصب أرادوا عبر وضع العلم الفلسطيني مرفرفا إلى جانب النصب أن يعبروا عن توسع حدود نفوذ النصب، لبطل أهل فلسطين المحتلة معتبرا إياهم، وبلا جدال، جزءا من جمهوره المنضوي تحت شفاقة جناحه.



مجسم قاسم سليمان في لبنان، اختصر الفن الهابط لمئات من النصب التذكارية التي انتشرت في زمن الستالينية والنازية والشيوعية

وانتشر على مواقع التواصل مقطع فيديو يوثق لحظة إزالة ستار النصب. وقد سبب انتشار الفيديو والصورة موجة عارمة من الاستياء. فالبعض اعتبره استغلا واضحا للقضية الفلسطينية ومحاولة عبثية تثير السخرية لتحسين صورة قائد عسكري شارك في تهجير آلاف المدنيين في سوريا والعراق. أما البعض الآخر فقد وجد فيه تحديا لهوية لبنان العربية من جهة، وانتقاصا من كرامته عبر الإشهار بالولاء لإيران، وهو أمر ترفضه الأكرية الساحقة من اللبنانيين. كما جاء هذا النصب في زمن يتوجه فيه الفن بشكل عام إلى خلاف ذلك، أي إلى التعبير عن خصوصية الفنان وتميز أسلوبه